

بحث في الآثار الواردة
بالنداء بـ : ((يا محمداه))
والرد على عباد القبور

تأليف :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف
العمري البكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

أما بعد : فهذا بحث في الآثار الواردة في قول
بعض السلف (يا محمداه) والنظر في أسانيدها
وهل هي من الدعاء المحرم ؟ وتوجيه هذه
الآثار إن صحت والرد على عباد القبور
المشركين بالله من الصوفية وغيرهم في
استدلالهم بها نسأل الله أن ينفع ببحثي هذا
الإسلام والمسلمين وأن يجعله خالصا لوجهه
الكريم .

كتبه :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف

العمري البكري

في ١٤ محرم ١٤٣٩ هـ

في المملكة العربية السعودية

الآثار الواردة

بالنداء بـ : ((يا محمداه))

والرد على عباد القبور

(١) أثر عبد الرحمن بن سعد قال: كُنْتُ عِنْدَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فُخِذَرْتُ رِجْلُهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا
أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا لِرِجْلِكَ؟ قَالَ: " اجْتَمَعَ
عَصَبُهَا مِنْ هَاهُنَا، قُلْتُ : ادْعُ أَحَبَّ النَّاسِ
إِلَيْكَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَانْبَسَطَتْ "

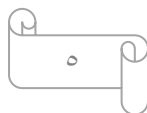
رواه البغوي في الجعديات (٣٢٩) أَنَا زُهَيْرٌ،

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٤٢)
من طريق ابن الجعد به .

وهو أثر منكر جدا ففيه أربع علل :

الأولى : أبو إسحاق هو السبيعي عمرو بن
عبد الله ثقة حافظ من رجال الجماعة لكنه
اختلط في آخره وزهير ممن سمع منه بعد
الاختلاط فروايته عنه ضعيفة .



قال الإمام أحمد بن حنبل : "إذا سمعت الحديث عن زائدة ، وزهير فلا تبال أن لا تسمعه من غيرهما إلا حديث أبي إسحاق"^١ .

وقال الميموني : قلت لأبي عبد الله: من أكبر في أبي إسحاق؟ قال: ما أجد في نفسي أكبر من شعبة فيه ، ثم الثوري، قال: وشعبة أقدم سماعاً من سفيان، قلت: وكان أبو إسحاق قد تأخر، قال: إي والله هؤلاء الصغار زهير وإسرائيل يزيدون في الإسناد وفي الكلام)^٢

١ (رواه الترمذي في السنن (٢٥/١) بسند صحيح

٢ (شرح علل الترمذي (٧١٠/٢)

وقال أبو زرعة في الضعفاء (٣٤٦/٢) :
(سماع يونس بن أبي إسحاق ، وزكرياء وزهير
عن أبي إسحاق بعد الاختلاط) انتهى

وقال الترمذي في السنن (٢٥/١) : (وزهير
في أبي إسحاق ليس بذاك سماعه منه بآخره)
انتهى .

الثانية : أن أبا إسحاق مدلس مشهور به ولم
يصرح ههنا بالتحديث .

قال المعلمي : (فالسبيعي على جلالته
مشهورٌ بالتدليس؛ وصفه بذلك شعبة وابن

المديني وأبو جعفر الطبري وحسين الكرابيسي
وابن حبان وغيرهم.

قال ابن المديني في "العلل" : قال شعبة:
سمعت أبا إسحاق يحدث عن الحارث بن
الأزمع بحديث؛ فقلت له: سمعت منه؟ فقال:
حدثني به مجالد عن الشعبي عنه)^٣

الثالثة : اضطراب أبي إسحاق في الحديث

قال الدارقطني في العلل (١٣/٢٤٢) وسئل
عن حديث أبي عبيد، عن ابن عمر؛ أن رجله

٣ (آثار المعلمي (١٢٩/١٨) قلت : مجالد هو ابن سعيد ضعيف فتبين بهذا أن
أبا إسحاق يدلس عن الضعفاء .

خدرت، فجلس، فقال له: اذكر أحب الناس،
فقال: يا محمداه فانتشرت، فقام.

فَقَالَ: يَرْوِيهِ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ، وَاخْتَلَفَ
عَنْهُ؛

فَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،
عن أبي سعد، عن ابن عمر.^٤

ورواه الثوري، عن أبي إسحاق، عن عبد
الرحمن، مولى عمر بن الخطاب، عن ابن عمر.

(٤) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٤١) لكن قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ الْأَنْمَاطِيُّ، وَعَمَرُو بْنُ الْجُنَيْدِ بْنِ عَيْسَى، قَالَا: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ، ثنا أَبُو
بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ، عَنْ أَبِي شُعْبَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ابْنِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَخَدِرْتُ رِجْلَهُ، فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: اذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ
إِلَيْكَ. فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدَاهُ فَقَامَ فَمَشَى» وأبو شعبة لا يعرف وكذا أبو سعد

وقال زهير: عن أبي إسحاق، عن عبد الجبار
بن سعيد، عن ابن عمر.

قال إسرائيل: عن أبي إسحاق، عن ابن عمر
مرسلاً. وهو مجهول.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنُ السُّكَيْنِ، قَالَ:
حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ زَرِيقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ
بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رِبَاحُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ:
حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَاسَانِيُّ، يَعْنِي ابْنَ
الْمُبَارَكِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَوْلَى ابْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: خَدَرْتُ

رجل ابن عمر، فقال له إنسان: اذكر أحب
الناس إليك، فقال: يا محمد) انتهى.

وقال الشيخ الألباني في تحقيق الكلم الطيب :
(.. أنه من رواية أبي إسحاق عنه، وهو
السبيعي وهو مدلس وقد عنعنه ثم إنه كان قد
اختلط، وهذا من تخاليطه؛ فإنه اضطرب في
سنده: فتارة رواه عن الهيثم هذا^٥، وتارة عن
أبي شعبة، وفي نسخة: "أبي سعيد". رواه ابن
السني (١٦٤). وتارة قال: عن عبد الرحمن بن
سعد قال: كنت عند ابن عمر فذكره.

٥ (هو الهيثم بن حنش مجهول .

أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٩٦٤)،
وابن السني (١٦٨) انتهى.

الرابعة : روى الحديث شعبة عن أبي إسحاق
، عَمَّنْ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ ، رواه إبراهيم الحربي في
غريب الحديث (٦٧٣/٢) حَدَّثَنَا عَفَّانُ ،
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهِ .

وشعبة من أثبت الناس في أبي إسحاق وقد
سمع منه قبل الاختلاط ولا يأخذ عنه إلا ما
سمعه كما ذكر ذلك غير واحد منهم ابن
حجر.

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي
(٧٠٩/٢) : (وقد ذكر الترمذي في كتابه هذا
أن الثوري وشعبة أثبت وأحفظ من جميع من
روى عن أبي إسحاق).

وقال ابن المديني: سمعت معاذ بن معاذ، وقيل
له: أي أصحاب أبي إسحاق أثبت؟.

قال: شعبة، وسفيان، ثم سكت.

وقال ابن أبي خيثمة: سمعت ابن معين، يقول:
أثبت أصحاب أبي إسحاق الثوري، وشعبة
وهما أثبت من زهير وإسرائيل، وهما قرينان...

وقال أبو زرعة: أثبت أصحاب أبي إسحاق
الثوري، وشعبة، وإسرائيل وشعبة أحب إلي من
إسرائيل) انتهى

الخامسة : روى الحديث سفيان الثوري عن أبي
إسحاق، عن عبد الرحمن بن سعد قال:
خدرت رجل ابن عمر، فقال له رجل: اذكر
أحب الناس إليك، فقال: محمد رواه
البخاري في الأدب المفرد (٣٣٥) حدثنا أبو
نعيم قال: حدثنا سفيان به .

وسفيان أثبت الناس في أبي إسحاق

قال ابن رجب : (قال عثمان الدارمي :
سألت يحيى: شعبة أحب إليك في أبي
إسحاق، أو سفيان؟ قال: سفيان.

وقال أبو حاتم الرازي: سفيان أتقن أصحاب
أبي إسحاق، وهو أحفظ من شعبة. وإذا
اختلف الثوري وشعبة، فالثوري.

وقال البردنجي: حديث أبي إسحاق من
حديث شعبة وسفيان الثوري إذا اتفقا لم
يختلفا صحيح، فإذا اختلفا كان القول قول
سفيان، لأنه أحفظ الرجلين)^٦

٦ (شرح علل الترمذي (٧١٠/٢)

لكن تبقى في رواية سفيان عن عنة أبي إسحاق
وهو مدلس كما تقدم فلا تصح وإن كانت
أحسن الروايات بالنسبة لغيرها .

الخامسة : عبد الرحمن بن سعد مجهول وليس
بمشهور قال عباس الدوري سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ
: (الْحَدِيثُ الَّذِي يَرَوُونَهُ خَدَرَتْ رَجُلُ ابْنِ
عَمْرِ وَهُوَ أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
سَعْدٍ قِيلَ لِيَحْيَى : مَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ
قَالَ : لَا أَذْرِي)^٧ وقال ابن حجر في تهذيب

(٧) تاريخ ابن معين (٢٤ / ٤)

التهذيب : (وقال النسائي ثقة)^٨ وذكره ابن
حبان في الثقات^٩ .

وغالب من ينفرد أبو إسحاق بالرواية عنهم مجاهيل
قال الجوزجاني في معرفة الرجال : (وكان قوم من أهل
الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثي الكوفة
مثل أبي إسحاق ومنصور والأعمش أما أبو إسحاق
فروى عن قوم لا يعرفون، ولم ينتشر عنهم عند أهل
العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم، فإذا روى تلك
الاشياء التي إذا عرضتها الامة على ميزان القسط
الذي جرى عليهم سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم
الموئل لم تتفق عليها كان الوقف في ذلك عندي

٨ (أقول : لم ينقل أحد ممن ألف بالرجال عن النسائي توثيق عبد الرحمن بن سعد
إلا ابن حجر فأحشى أن يكون وهما من ابن حجر .

٩ (وابن حبان معروف بالتساهل في توثيق المجاهيل فلا يعتبر به إن انفرد .

الصواب لأن السلف أعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأويل حديثه الذي له أصل عندهم) انتهى.

السادسة : جميع من روى الأثر ومنهم الإمامان سفيان الثوري وشعبة وإسرائيل^{١٠} رواه بلفظ : (اذكر أحب الناس) وتفرد زهير وهو ضعيف في أبي إسحاق في قوله : (ادع أحب الناس) فروايته منكرة جدا .

السابعة : مما يدل على نكارة الأثر أن رجلا عطس عند ابن عمر فقال الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله فقال ابن عمر : (وَأَنَا أَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَّمَنَا أَنْ نَقُولَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ) رواه الترمذي فابن عمر أنكروا على الرجل الصلاة على النبي عند العطاس لأنها لم ترد في السنة .

(١٠) روايته عند ابن السني في اليوم واليلة (١٤١)

توجيه الأثر لو صح

لو صح الأثر لم يكن فيه حجة لعباد القبور لسبعة أسباب :

الأول : أنه ليس بمرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا حجة.

الثاني : أن أبابكر وعمر وعثمان وعلياً وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم - ممن أعلم من ابن عمر رضي الله عنه لم يفعلوا ذلك .

الثالث : الأثر ليس فيه دعاء رسول الله لتفريج الكرب والاستغاثة به فلم يقل ابن عمر يا رسول الله أغثني أو أشفني أو أهديني أو أرزقني أو أشفع لي كما يفعله عباد

القبور وإنما فيه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قيل لابن عمر : ((اذكر أحب الناس إليك)) ' ' ولم يقولوا له استغث بأحب الناس إليك أو ادعو أحب الناس إليك ليشفيك وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه مما لا يخالف أهل السنة في مشروعيته إذا كان على وفق السنة .

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم : (وقوله: " يا محمد يا نبي الله " هذا وأمثاله نداء يطلب به استحضر المنادي في القلب، فيخاطب الشهود بالقلب: كما يقول المصلي: " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " والإنسان يفعل مثل هذا كثيرا، يخاطب من يتصوره في نفسه، وإن لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب) انتهى.

(١١) وهذه الرواية هي أصح الروايات لأنهم من رواية سفيان الثوري وشعبة

الرابع : أن العلماء المتقدمين الذين وقفوا على الحديث لم يفهموا من الحديث الاستغاثه بالرسول صلى الله عليه وسلم ودعاءه .

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ (الْمَجْمُوعُ) : (٦٥٢/٤) ((يُسْتَحَبُّ) وَإِذَا خَدِرَتْ رِجْلُهُ؛ ذَكَرُ مَنْ يُحِبُّهُ) انتهى.

ومنه من فهم من الحديث استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند خدر الرجل لا دعاءه .

قال السخاوي في كتابه (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) (٢٢٥) : (وأما الصلاة عليه عند خدر الرجل.. فذكر الحديث).

الخامس : وأيضا لو صح الأثر لكان من التوسل إلى الله بمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مما لا خلاف في جوازه .

قال العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى: (واحتج المعارض بما روي أنه قيل لابن عمر - حين خدرت رجله -: اذكر أحب الناس إليك. وأن ابن عباس قاله لآخر. فقال أحدهما: محمد. وقال الآخر: يا محمد.

وليس له في هذا حجة على طلب الحاجات من الأموات والغائبين.

والقائل لم يقل: ادع أحب الناس إليك. والمقول له لم يقل: يا محمد أزل خدر رجلي.

فإن صح الأثر؛ فلعل المعنى في ذلك: أنه توسل إلى الله بمحبة نبيه.

وأحدهما لم يأت بحرف النداء، وذكرها أحدهما، ففعل
هذا مثل قولنا: السلام عليك أيها النبي، السلام عليك
يا رسول الله.

وخدر الرجل من نوع الضر، والمحتج بذلك يحتج به على
جواز طلب كشف الضر من النبي صلى الله عليه
وسلم وغيره، وقد قال الله تعالى: {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ
ضَرًّا وَلَا رَشَدًا} أي: لا أقدر على كشف ضر نزل بكم،
ولا جلب خير إليكم. أي: إن الله يملك ذلك لا أنا.
وقال: {قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ
كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا}.

وقد ذكرنا فيما تقدم أن مفسري الصحابة والتابعين ذكروا
أن الآية نزلت فيمن يعبد الملائكة والمسيح وأمه وعزيرا
والجن. والآية تعم كل مدعو من دون الله.

فإذا كان الملائكة الذين يكونون وسائط فيما يقدره الله بأفعالهم لا يملكون كشف الضر عن دعاهم ولا تحويله من حال إلى حال؛ فغيرهم أولى.

فإذا كان هؤلاء المذكورون لا يستجيبون لمن دعاهم فهم داخلون تحت قوله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ { وغيرها من الآيات، فكيف تعارض نصوص القرآن بمثل ذلك.

ومضمون دعوى المحتج بذلك: أن الشفاء يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم، وكان في رقية النبي للمريض: اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك.

فالمحتج بهذا الأثر على ما ادعاه معارض لنصوص القرآن والسنة، مكذب لله ورسوله فيما ذكرنا من الآيات

والحديث. ولو قال من خدرت رجله: أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم من شر ما أجد صار مستعيذا بمخلوق. ونص العلماء أن الاستعاذة لا تجوز بمخلوق، والاستعاذة نوع من الدعاء كما مر تقريره^{١٢} انتهى.

السادس : وأيضا لو صح الأثر لكانت الياء هنا من باب الندبة .

قال الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي رحمه الله في كتابه (الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفتري عليه) (٨٧) : (هذه الروايات -إن صحت- فإنها لا تدل على ما زعموا من دعاء الأموات وسؤالهم ضروب الحاجات، وذلك أنه ليس فيها طلب شيء من الأشياء، ولا حاجة من الحاجات الكبيرة أو الصغيرة، كالذي يطلب هؤلاء الضلال من الموتى، مثل هداية القلوب وغفران

(١٢) تأسيس التقديس في كشف تلبس داود بن جرجيس (١١٤)

الذنوب، ومطالب الدنيا والأخرى، وكل الذي فيها أن يجوز أن يقال في بعض الأحيان والحالات: وا محمداه، بالتجريد من كل طلب وسؤال، وهذا القول ليس استغاثة وليس طلبا ولا سؤالا، وإنما هو قول يقال عند التوجع وإبداء الأسف ويسمى اصطلاحاً نذب، يقال نذب الميت إذا بكاه وعدد أوصافه وفضائله المحموده، والمندوب ليس مسؤولا ولا مطلوباً ولا مراداً منه أن يسمع أو يعطي أو يشفع أو يدعو، وليست النذبة في التحقيق خطاباً حقيقياً إن كانت في الظاهر كذلك، بدليل أن عبد الله بن عمر قال: أذكر أحب الناس، ولم يقل أدعه أو أطلب منه.

وقد صح أن السيدة فاطمة بنت سيد الخلق رضي الله عنها نذبت أباهاً بعد وفاته وقالت في نذبتها ورثائها إياه: (يا أبتاه، أجب ربا دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس

مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه) . رواه البخاري في الصحيح عنها، وكذلك جاء أن غيرها ندبه عليه الصلاة والسلام، فقول القائل وا محمداه في الرواية المذكورة مثل قول السيدة فاطمة رضي الله عنها: يا أبتاه.... كلاهما توجع وتفجع، وكلاهما خال من الدعاء والطلب، وهذا مثل قول الراثي لصديق له ذهب إلى سبيله: وا صديقه، وا خليلاه، ومن زعم أن هذا استغاثة أو أن فيه استغاثة وطلبا وسؤالا، فهو في حاجة إلى التعليم لا إلى المجادلة والمساجلة في هذه المباحث العليا القيمة، ولو كان هذا الذي ذكروه استغاثة لكان فيه طلب ما وهو طلب المستغاث من أجله وهو أن يقول القائل: وا محمداه أغشنا أو أعنا أو انصرنا أو أعطنا، ولكن الروايات لثلاث المذكورة خالية من ذلك، ولا ريب أن من وقع في بلاء وشدة فأراد أن يستغيث فقال مثلا:

وا فلاناه، لم يكن مستغيثا استغاثة صحيحة، ومن
أشرف على الغرق فقال: يا رجل أو يا فلان، ولم يقل
خذ بيدي أو أنقذني أو أدركني أو أغثني، لم يكن
مستغيثا استغاثة صحيحة ولا داعيا دعاء صحيحا تاما،
فالذين ذكرت عنهم هذه الروايات لم يقولوا: وا محمداه
أعطنا أو أغثنا أو نحو ذلك.

فإذن فليسوا طالبين ولا سائلين ولا مستغيثين، وإنما
هم نادبون باكون) انتهى

السابع : أن أهل الجاهلية كانوا يستشفون من الخدر
بذكر محبوبهم وكذا بعض أهل الإسلام وهو دواء مجرب
عندهم لأن ذكر المحبوب يجعل الحرارة الغريزية تتحرك
في بدنه، فيجري الدم في عروقه، فتتحرك أعصاب
الرجل؛ فيذهب الخدر.

عن مسلمة قال: زحل أيوب بن سليمان وهو عند أبيه
فقال له: مالك يا بني؟ قال: خدرت رجلي. فقال
سليمان: يا بني، اذكر أحب الناس إليك، فقال: صلى
الله على محمد. فقال سليمان: ابني سيد، وإني عنه لفي
غفلة، وولاه عهده^{١٣}

وقال عمر بن أبي ربيعة:

إِذَا خَدِرْتُ رِجْلِي أَبُوحُ بِذِكْرِهَا

... لِيَذْهَبَ عَنْ رِجْلِي الْخُدُورُ؛ فَيَذْهَبُ.

وقال جميل في بُثينة:

وَأَنْتِ لِعَيْنِي قُرَّةٌ حِينَ نَلْتَقِي

... وَذِكْرُكَ يَشْفِينِي إِذَا خَدِرْتُ رِجْلِي.

(١٣) قال البلاذري في انساب الأشراف (١٠٧/٨) المدائني عن مسلمة به

الثامن : أن الروايات المحفوظة والتي هي من طريق سفيان مع ضعفها ليس فيها النداء وإنما ذكر اسم محمد مجردا .

(٢) ما رواه ابن جرير في تاريخه (٢٩٣/٣) قال : كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن الضحّاك بن يربوع، عن أبيه، عن رجلٍ من بني سحيمٍ قد شهدَها مع خالدٍ، قال: لَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ - وَكَانَتْ يَوْمَئِذٍ سِجَالًا إِنَّمَا تَكُونُ مَرَّةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَمَرَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ - فَقَالَ خَالِدٌ: أَيُّهَا النَّاسُ امْتَازُوا لِنَعْلَمَ بَلَاءَ كُلِّ حَيٍّ، وَلِنَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى! فَاُمْتَازَ أَهْلُ الْقُرَى

وَالْبَوَادِي، وَامْتَاَزَتِ الْقَبَائِلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ
وَأَهْلِ الْحَاضِرِ، فَوَقَّفَ بَنُو كُلِّ أَبِي عَلَى
رَأْيَتِهِمْ، فَقَاتَلُوا جَمِيعًا، فَقَالَ أَهْلُ الْبَوَادِي
يَوْمَئِذٍ: الْآنَ يَسْتَحِرُّ الْقَتْلُ فِي الْأَجْزَعِ
الْأَضْعَفِ، فَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي أَهْلِ الْقُرَى،
وَتَبَتَ مُسَيْلِمَةُ، وَدَارَتْ رَحَاهُمْ عَلَيْهِ، فَعَرَفَ
خَالِدٌ أَنَّهَا لَا تَرْكُدُ إِلَّا بِقَتْلِ مُسَيْلِمَةَ، وَلَمْ تَحْفَلْ
بَنُو حَنِيفَةَ بِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ ثُمَّ بَرَزَ خَالِدٌ،
حَتَّى إِذَا كَانَ أَمَامَ الصَّفِّ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ
وَأَنْتَمَى، وَقَالَ: أَنَا ابْنُ الْوَلِيدِ الْعُودِ، أَنَا ابْنُ
عَامِرٍ وَزَيْدٍ! وَنَادَى بِشِعَارِهِمْ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ

شِعَارُهُمْ يَوْمَئِذٍ: يَا مُحَمَّدَاهُ! فَجَعَلَ لَا يَبْرُزُ لَهُ
أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَهُ، وَهُوَ يَرْجِزُ:

أَنَا ابْنُ أَشْيَاحٍ وَسَيْفِي السَّخْتُ أَعْظَمُ شَيْءٍ
حِينَ يَأْتِيكَ النَّفْتُ وَلَا يَبْرُزُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا أَكَلَهُ،
وَدَارَتْ رَحَا الْمُسْلِمِينَ وَطَحَنْتُ ثُمَّ نَادَى خَالِدُ
حِينَ دَنَا مِنْ مَسِيلِمَةَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنْ مَعَ مُسَيْلِمَةَ
شَيْطَانًا لَا يَعْصِيهِ، فَإِذَا اعْتَرَاهُ أَزِيدَ كَأَنَّ شِدْقِيهِ
زَبِيبَتَانِ لَا يَهُمُّ بِخَيْرٍ أَبَدًا إِلَّا صَرَفَهُ عَنْهُ، فَإِذَا
رَأَيْتُمْ مِنْهُ عَوْرَةً، فَلَا تُقِيلُوهُ الْعَثْرَةَ)) - فَلَمَّا دَنَا
خَالِدٌ مِنْهُ طَلَبَ تِلْكَ، وَرَأَاهُ ثَابِتًا وَرَحَاهُمْ تَدُورُ

عَلَيْهِ، وَعَرَفَ أَنَّهَا لَا تَزُولُ إِلَّا بِزَوَالِهِ، فَدَعَا
مُسَيْلِمَةَ طَلَبًا لِعَوْرَتِهِ، فَأَجَابَهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ
أَشْيَاءَ مِمَّا يَشْتَهِي مُسَيْلِمَةُ، وَقَالَ: إِنَّ قَبْلَنَا
النِّصْفَ، فَأَيُّ الْأَنْصَافِ تُعْطِينَا؟ فَكَانَ إِذَا هَمَّ
بِجَوَابِهِ أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ مُسْتَشِيرًا، فَيَنْهَاهُ شَيْطَانُهُ
أَنْ يَقْبَلَ، فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ مَرَّةً مِنْ ذَلِكَ، وَرَكِبَهُ
خَالِدٌ فَأَرْهَقَهُ فَأَذْبَرَ، وَزَالُوا فَذَمَرَ خَالِدٌ النَّاسَ،
وَقَالَ: دُونَكُمْ لَا تُقِيلُوهُمْ! وَرَكِبُوهُمْ فَكَانَتْ
هَزِيمَتُهُمْ، فَقَالَ مُسَيْلِمَةُ حِينَ قَامَ، وَقَدْ تَطَايَرَ
النَّاسُ عَنْهُ، وَقَالَ قَائِلُونَ:

فَأَيْنَ مَا كُنْتَ تَعِدُّنَا؟ فَقَالَ: قَاتِلُوا عَنْ
أَحْسَابِكُمْ، قَالَ: وَنَادَى الْمُحَكَّمُ:

يَا بَنِي حَنِيفَةَ، الْحَدِيقَةَ الْحَدِيقَةَ! وَيَأْتِي وَخَشِيٌّ
عَلَى مُسَيْلَمَةَ وَهُوَ مُزِيدٌ مُتَسَانِدٌ لَا يَعْقِلُ مِنْ
الْغَيْظِ، فَخَرَطَ عَلَيْهِ حَرْبَتَهُ فَقَتَلَهُ، وَاقْتَحَمَ
النَّاسُ عَلَيْهِمْ حَدِيقَةَ الْمَوْتِ مِنْ حِيطَانِهَا
وَأَبْوَابِهَا، فَقُتِلَ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَحَدِيقَةُ الْمَوْتِ
عَشْرَةُ آلَافٍ مُقَاتِلٍ) انتهى.

وهذا الأثر موضوع فيه سيف وشيخه
الضحاك بن يربوع وأبوه والرجل المبهمة فأما :
سيف فهو ابن عمر التميمي

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٤/٦٤١) :

قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : ضَعِيفُ الْحَدِيثِ .

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : مَتْرُوكٌ ، بَابُهُ الْوَاقِدِيُّ^{١٤} .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : لَيْسَ بِشَيْءٍ .

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ : اِثْمٌ بِالزَّنْدَقَةِ .

وَرَوَى عَبَّاسٌ عَنْ يَحْيَى قَالَ : (سَيْفٌ بْنُ عُمَرَ

الضَّبِّيُّ يُحَدِّثُ عَنْهُ الْمُحَارِبِيُّ ، ضَعِيفٌ) .

وَكَذَا قَالَ النَّسَائِيُّ .

(١٤) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٢٧٨) : قال سئل أبي عن سيف

بن عمر الضبي

فقال: متروك الحديث، يشبه حديثه حديث الواقدي انتهى والواقدي من رؤوس

الكذابين .

وَقَالَ الْحَاكِمُ: سَيْفُ بْنُ عُمَرَ الضَّبِّيُّ أَهْمٌ
بِالزُّنْدَقَةِ، وَهُوَ سَاقِطٌ فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ.

وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ بِإِسْنَادٍ أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ
الْحَدِيثَ (انتهى).

وقال في كتابه (ديوان الضعفاء) (١٨٣) : ()
سيف بن عمر التميمي الأسدي: تركوه، واتهم
بالزندقة) انتهى

وقال يعقوب الفسوي في تاريخه (٥٨/٣) بعد
أن روى حديثاً من طريق سيف وسعد

الإسكاف : (وَسَيْفٌ^{٢٦} وَسَعْدٌ^{٢٨} الإسكاف

حديثهما وروايتهما ليس بشيء) انتهى.

وقال ابن الجوزي في الموضوعات (٢٢٣/١)

بعد أن روى حديثا من طريق سيف وسعد :

(هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ بِلَا شَكٍّ، وَفِيهِ جَمَاعَةٌ

مَجْرُوحُونَ، وَأَشَدُّهُمْ فِي ذَلِكَ سَيْفٌ وَسَعْدٌ

فَكُلَاهُمَا مُتَّهِمٌ بِوَضْعِ الْحَدِيثِ) انتهى.

والضحاك لم يرو عنه غير سيف ولم يوثقه أحد

وأبوه مجهول لم يرو عنه إلا ابنه ولم يوثقه هو

وابنه أحد .

وشعيب بن إبراهيم أيضا مجهول ذكره ابن
عدي في الضعفاء وقال: (ليس بالمعروف وله
أحاديث وأخبار وفيه بعض النكرة وفيها ما
فيه تحامل على السلف) انتهى.

وقال ابن حجر في لسان الميزان : (شعيب بن
إبراهيم الكوفي.

راوي كتب سيف عنه.

فيه جهالة) . انتهى.

ثم هو أيضا مخالف للأثر الصحيح في شعار
المسلمين في قتال مسيلمة الكذاب فروى ابن

أبي شيبة في المصنف (٥٢٩/٦) حَدَّثَنَا وَكِيعٌ،
قَالَ ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ
شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ مُسَيْلَمَةَ: يَا أَصْحَابَ
سُورَةِ الْبَقَرَةِ) وهذا إسناد صحيح

وقال أيضا ابن أبي شيبة (٥٢٩/٦) حَدَّثَنَا
وَكِيعٌ، قَالَ ثنا أَبُو الْعُمَيْسِ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ
سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ شِعَارُنَا مَعَ خَالِدِ
بْنِ الْوَلِيدِ: أُمْتُ أُمْتُ^{١٥} ورواه أبو عوانة

(١٥) قَالَ الرَّازِي فِي (مُخْتَارِ الصَّحَاحِ): (شِعَارُ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ: عَلَامَتُهُمْ؛ لِيَعْرِفَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا).

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ (النَّهَائِيُّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ) (٨٠٩ / ٤): (هُوَ أُمُّ بِالْمَوْتِ، وَالْمَرَادُ
بِهِ التَّفَاوُلُ بِالنَّصْرِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْإِمَاتَةِ مَعَ حُصُولِ الْغَرَضِ لِلشَّعَارِ، فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا هَذِهِ
الْكَلِمَةَ عَلَامَةً بَيْنَهُمْ يَتَعَارَفُونَ بِهَا لِأَجْلِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ) انتهى.

(٥١٥/٤) من طريق حفص بن غياث عن

أبي العميس به

وهذا إسناد صحيح أيضا وأبو العميس هو

عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَسْعُودٍ

من رجال الجماعة وثقه الإمام أحمد وابن معين

والعجلي وابن سعد وابن حجر وذكره ابن

حبان في الثقات .

(٣) وقال ابن جرير (٩٩/٤) : كَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ، عَنْ

شُعَيْبٍ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ مَبْشَرِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ جَبْرِ

بْنِ صَخْرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَطَعَ

الناس زمان عمر عاما، فهزل المال، فقال أهل بيت من

مزينة من أهل البادية لصاحبهم: قد بلغنا، فاذبح لنا

شاة، قال: ليس فيهن شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم
شاة، فسلخ عن عظم أحمر، فنادى: يا محمداه! فأري
فيما يرى النائم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتاه، فقال: أبشر بالحيا! أتت عمر فأقرئه مني السلام،
وقل له: إن عهدي بك وأنت وفي العهد، شديد العقد،
فالكيس الكيس يا عمر! فجاء حتى أتى باب عمر، فقال
لغلامه: استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فأتى عمر فأخبره، ففزع وقال: رأيت به مسا!
قال: لا، قال: فأدخله، فدخل فأخبره الخبر، فخرج
فنادى في الناس، وصعد المنبر، وقال: أنشدكم بالذي
هداكم للإسلام، هل رأيتم مني شيئاً تكرهونه! قالوا:
اللهم لا، قالوا: ولم ذاك؟ فأخبرهم، ففطنوا ولم يفطن،
فقالوا: إنما استبطأك في الاستسقاء، فاستسق بنا،
فنادى في الناس، فقام فخطب فأوجز، ثم صلى ركعتين

فأوجز، ثم قال: اللهم عجزت عنا أنصارنا، وعجز عنا
حولنا وقوتنا، وعجزت عنا أنفسنا، ولا حول ولا قوة إلا
بك، اللهم فاسقنا، وأحي العباد والبلاد!).

قلت : وهذا إسناد باطل موضوع فيه سيف وقد
تقدم بيان حاله ومبشر بن الفضيل قال العقيلي في
الضعفاء (٢٣٦/٤) : (مُبَشِّرُ بْنُ الْفُضَيْلِ مَجْهُولٌ
بِالنَّقْلِ) وجبير بن صخر لا يعرف وهي أيضا مخالفة لما
ورد في صحيح البخاري في قصة استسقاء عمر بتوسله
بدعاء العباس بن عبد المطلب .

(٤) وقال (٤٥٥/٥) : قَالَ أَبُو مُخَنَفٍ: فَحَدَّثَنِي أَبُو
زَهْرٍ الْعَبْسِيُّ، عَنْ قُرَّةِ بْنِ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى
تِلْكَ النِّسْوَةِ لَمَّا مَرَرْنَ بِحُسَيْنٍ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ صَحْنٍ وَلَطْمَنِ
وَجُوهَهُنَّ قَالَ: فَاعْتَرَضْتُهُنَّ عَلَى فَرَسٍ، فَمَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا

من نسوة قط كَانَ أَحْسَنَ من منظر رأيته منهن ذَلِكَ
الْيَوْمَ، وَاللَّهُ لهن أَحْسَنُ من مهايرين.

قال: فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة
فاطمة حين مرت بأخيها الْحُسَيْنَ صريعا وَهِيَ تقول: يَا
مُحَمَّدَاهُ، يَا مُحَمَّدَاهُ! صلى عَلَيْكَ ملائكة السماء، هَذَا
الْحُسَيْنُ بالعراء، مرمِل بالدماء، مقطع الأعضاء، يَا
مُحَمَّدَاهُ! وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفي عَلَيْهَا
الصبا قَالَ: فَأَبَكَتِ وَاللَّهِ كل عدو وصديق، قَالَ:
وقطف رءوس الباقيين، فسرّح باثنين وسبعين رأسا مع
شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن
الحجاج وعزرة بن قيس، فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدَمُوا بِهَا عَلَى
عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد).

قلت : أبو مخنف لوط بن يحيى قال يَحْيَى بن معين :
أَبُو مِخْنَفٍ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ لَيْسَ بِثِقَةٍ.

وقال عَبَّاسُ الدوري : سَمِعْتُ يَحْيَى قَالَ: أَبُو مَخْنَفٍ ،
وَأَبُو مَرْيَمَ ، وَعَمْرُو بْنُ شِمْرٍ لَيْسُوا هُمْ بِشَيْءٍ ، قُلْتُ
لِيَحْيَى: هُمَا مِثْلُ عَمْرٍو بْنِ شِمْرٍ قَالَ: هُمَا شَرٌّ مِنْ عَمْرٍو
بْنِ شِمْرٍ^{١٦}

وقال الذهبي تاريخ الإسلام : (لرافضي الأخباريُّ)،
انتهى.

وقال في ميزان الاعتدال (٤١٩/٣) : (أخباري تالف،
لا يوثق به.

تركه أبو حاتم وغيره.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن معين: ليس بثقة.

وقال - مرة: ليس بشيء.

^{١٦} (الضعفاء للعقيلي (١٨/٤)

وقال ابن عدي : شيعي محترق، صاحب أخبارهم)
انتهى

وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة في الأحاديث
الموضوعة (٣٥٥/١) بعد أن ذكر حديثا من طريق أبي
مخنف لوط والكلبي : (لوط والكلبي كذابان) انتهى
ولو صحت هذه الآثار لم يكن فيها دليل على الاستغاثة
بالأموات أو الاستغاثة بالأحياء في ما لا يقدر عليه إلا
الله .

قال بابطين في تأسيس التقديس في كشف تلبيس
داود بن جرجيس (١٤٩) : (وذكر المعترض أن في
تاريخ ابن كثير أن الصحابة كان شعارهم في الحرب يا
محمد. وفي تاريخ آخر أن بعض المسلمين من التابعين
أسرهم الكفار وألقوهم في القصور فنادوا يا محمداه. وأن
خبيا رضي الله عنه لما مثل به الكفار قال يا محمد.

فهذه هي وأشباهاها حجة هذا المبطل وشيعته، وهذه التواريخ وأشباهاها فيها الصدق والكذب وأكثرها يحكى بغير إسناد، ولو كان ما ذكر في هذه التواريخ ونحوها حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير سند متصل صحيح لم يحكم به في فلس.

والحكاية الأولى أن هذا كان شعارهم في الحرب، لم يقل أنهم كانوا يستغيثون به في الحرب، ولا أنهم يدعونه، بل قال: هذا شعارهم في الحرب. فلا شبهة لك فيه لأنهم كانوا يستعملون الشعار في الحرب باسم أو كلمة ليعرف بعضهم بعضا كما روي أن شعارهم في بعض غزواتهم حم لا ينصرون وفي بعضها أمت أمت.

وما ذكر عن الذين كانوا في زمن التابعين أنهم قالوا يا محمداه. حكاية بغير إسناد عمن لم يعرف من هم.

وما حكي أن خبيبا قال يا محمد . إن صح فهذا ونحوه
يقوله الإنسان توجعا لفراق حبيبه، ولا يشك عاقل أن
خبيبا وأشباهه لا يستغيثون بالنبي صلى الله عليه
وسلم في تلك الحال وهو لا يسمع كلامهم، كيف وقال
لهم صلى الله عليه وسلم لما استغاثوا به على رجل عنده
في المدينة قال: "إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله
عز وجل" ولكن صاحب الباطل يروج على الناس
ويلبس عليهم بكل ما يقدر عليه، ولولا إتباع الهوى ما
عارض بحكاية عن أعرابي، أو عن تاريخ لا يعرف غثه
من سمينه، مع أنه ليس له فيما يحكيه حجة على باطله
ومع ذلك يعارض به نصوص القرآن كقوله تعالى {وَلَا
تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ
فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ} {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ
دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ

دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ { قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا } فإذا كان
الملائكة المقربون لا يملكون كشف الضر عن دعاهم ولا
تحويله فنبينا صلى الله عليه وسلم كذلك لا يكشف
الضر عن دعاه ولا تحويله، فلو كان يملك شيئاً من
ذلك لطلب أصحابه الذين هم أعلم الناس بالله وبرسوله
وبدينه ذلك منه مع أن عموم هذه الآيات وغيرها تتناولها
كغيره، لا يشك في هذا عاقل سليم الفطرة فضلاً عن
العالم المنصف، هذا مع قوله سبحانه في حق نبينا
خاصة ما ذكره في كتابه كقوله: { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا
وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ } وقوله: { قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ
ضَرًّا وَلَا رَشَدًا } أي لا أقدر على كشف ضر نزل بكم
ولا إيصال نفع إليكم، أي لا يملك ذلك إلا الله. فمن زعم
أن غير الله يطلب منه فهو مكذب لله وجاعل له

شريكا في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)
انتهى.

سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك صلى الله تعالى على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .

